المفتشية العامة للبيداغوجيا

المذكرة المنهجية رقم 03.

(التعبير الكتابي)

أساليب التّدريب على التّعبير الكتابي

في الطور الثاني والثالث من التعليم الابتدائي

جانفي 2019.

أساليب التّدريب
على التعبير الكتابي

مفتشية التعليم الإبتدائي
مقاطعة سيدو الأولى . تلمسان .

من المتعارف عليه أنّ اللغة وسيلة الإنسان للتّواصل والتّعبير عن مشاعره وأفكاره، وإشباع حاجاته، فهي ذات وظائف متعدّدة : تعبيرية، تواصلية، وفكرية...

وحتّى يتمكّن المتعلّم من التّعبير، لا بدّ أن يمتلك القدرة على الاستيعاب الذي لا يتأتّى له إلاّ بامتلاكه القدرة على فهم المنطوق من جهة، وعلى فهم المكتوب و اكتساب ما يتّصل به من موارد لغوية مختلفة (رصيد لغوي، قواعد نحويّة، صرفيّة، وإملائية) من جهة أخرى . فالمهارات اللغوية جميعها في خدمة التعبير.

فالتعبير هو الهدف النهائي للّغة، و المهارات اللغوية الأخرى وسائل مساعدة لتحقيق تلك الغاية .فاللغة بهذا المفهوم مرادفة للتعبير . والتعبير هو اللغة في شكلها المنطوق أوالمكتوب.

لذلك، فإنّ المناهج المعاد كتابتها قد أولت للتعبير الكتابي أهمّية قصوى، تعبّر عنه الفقرة الموالية من المنهاج: -وفي ميدان الإنتاج الكتابي، تسعى المادّة إلى إكساب التلميذ فنّيات كتابة نصّ منسجم معنى وبنية . والوصول به إلى جعل اللغة العربية أداة طيّعة لديه، ووسيلة تفكير وتعبير يومي. ولتحقيق هذا المسعى، تمّ إحكام الربط بين أنماط النصوص المعتمدة في ميدانيّ المنطوق والمكتوب، والتدريبات الخاصّة بالإنتاج الكتابي من خلال عمليات المحاكاة الدائمة والمستمرّة لها، لتتولّد لدية الملكة النصّية- .

وتجسيدا لما ورد في هذه الفقرة، تمّ تناول التعبير الكتابي في المقاطع التعلّمية بشكل جعل للتدريب أهمية كبيرة . فخصّص حصصا لتعلّم المهارات المرتبطة بقواعد الكتابة (حصّتان في السنتين الرابعة والخامسة على سبيل المثال) . وأفرد حصّة لتدريب المتعلّمين على استعمال هذه الموارد في شكل مدمج، جاءت تحت عنوان التدريب على التعبير الكتابي في كلّ أسبوع. وهذا ما ينسجم مع الفقرة السالفة الذكر . حيث تنصّ على ضرورة اعتماد أسلوب التدريب - من خلال عمليات المحاكاة الدائمة للنصوص حتى تتولّد لديه الملكة النصّية-.

ميدانيا تم تسجيل صعوبات لدى الأساتذة في تسيير حصص التدريب تعود أساسا لغياب منهجية واضحة لديهم تخص مبدأ التدريب على التعبير الكتابي، مما أدّى إلى تبنّي منهجيات مخالفة لما تنصّ عليه المناهج فعدد كبير منهم فضّل العودة إلى الممارسات غير البيداغوجية المتمثّلة في مطالبة المتعلّمين كلّ أسبوع بتحرير موضوع (ينجز في المنزل غالبا)، ثمّ تصحيحه في القسم في حصّة التعبير الكتابي الأمر الذي أدى إلى فشل غالبية المتعلّمين في اكتساب القدرة على التعبير الكتابي ، رغم امتلاكهم الموارد اللّغوية المختلفة ..

وبناء على هذه الملاحظات الميدانية، وحرصا على تزويد الأساتذة بالأساليب والتقنيات القادرة على الاستجابة لمتطلّبات المناهج من جهة، وعلى تحقيق تدريب ناجح قادر على إحداث طفرة في تعابير المتعلّمين، تستجيب للتساؤلات الواردة من الميدان من جهة أخرى، فإنّ المفتّشيّة العامّة للبيداغوجيا، توافيكم بهذه المذكرة المنهجيّة لتكون أداة ضبط ووسيلة لتحقيق التدريب في الوقت ذاته.

أساليب التّدريب
على التعبير الكتابي

انطلاقا من أنّ التعبير الكتابي لا ينسلّ إلاّ من طبيعة مشابهة له، ألا وهي القراءة (نظرا للعلاقة الوطيدة التي تربط بينهما)، كان من الضروري لانتاج نصّ أن تتوفّر مهارات لا تُكتسب إلاّ من خلال التعامل والتّفاعل الدائم مع النّصوص، من خلال:

1. تمثيلها .
2. استنباط بنيتها الشكلية .
3. محاكاتها .

من خلال ماسبق، يكون النّص الذي ينتجه المتعلّم نتاج أشكال متعدّدة، يتدرّب من خلالها على أنساق بطابع خاصّ، أو ما يسمى بالتّناص عند اللّغويين.

الأساليب التدريبية المقترحة:

تعتمد الأساليب التدريبية المختلفة - كما سبق وذكرنا - على النصّ بإعتباره الرّكيزة الأولى إلى حين امتلاك المتعلمين لاليات التخطيط للكتابة المرتكزة على: التفكير، واستحضار الأفكار وتدوينها، ثمّ التحرير والمراجعة الجزئية والكلّية.

ملاحظة: - المراجعة الجزئية تتعلّق بتصحيح، حذف، إضافة، تغيير كلمة أو صيغة.
- المراجعة الكلّية تتعلّق باختزال، تطويل، استبدال، تراكيب جمل .

النموذج الأول : الأسلوب التعويضي

يرتكز الأسلوب التّعويضي على التعامل مع نصّ وحيد من خلال اعتماد مقوّماته وتسلسل أحداثه، و أفكاره . وكذا الروابط اللّغوية المحقّقة لوحدة الموضوع .

لتحقيق المراد، نحتاج إلى منهجيّة لدراسة النّص المراد محاكاته :

1. القراءة الحرفية . الّتي تمكّن المتعلّمين من استجلاء المعلومات الظاهرة في النص:
2. القراءة المعمّقة أو الاستنتاجيّة، الّتي تمكّن المتعلّم من فهم النصّ ضمنيا والتعرف على بنيته وشخصياته
3. استخراج الصيغ والأساليب والمفردات الموجودة في النص .

وكل هذه المعلومات ستمكّن المتعلّم من إنتاج كتابي يرتكز على:

- ✓ الحفاظ على القالب الذي ورد ت فيه أحداث النصّ .
- ✓ تعويض المفردات الواردة في النص بالرصيد اللغوي المكتسب سابقا في إطار المقطع أو الوحدة (المرادفات)مع إدراك البعد الجمالي .
- ✓ إنتاج نصّ من الطبيعة ذاتها باستعمال ذات الهيكل كما يمكن التوسع فيه وإضافة حبكة مناسبة .

المثال المقترح

النص الأصلي : العمّ مسعود

ظلّ العمّ مسعود طول حياته فلاّحا قلبا وقالبا، حسبك أن تجالسه برهة، وتصغي إلى صوته الممتلئ، وتنظر إلى عينيه البرّاقتين، وإلى عضلاته المفتولة، حتّى يتراءى لك الرّيف العظيم بشمسه الوهّاجة، وظلاله الوارفة، بغدرانه الهادئة، وسواقيه الجارية، وبخوار بهائمه وأغاني فلاّحيه.

كان يمضي اليوم كلّه متنقّلا في المزرعة، يراقب الفلاّحين وهم يحرثون ويزرعون، وربّما تناول المحراث من أحدهم، وجعل يحرث في اهتمام، وعيناه تلمعان، وصدره يعلو ويهبط: أو يمسك بالفأس يضرب بها الأرض في قوّة وعزم، ثمّ يرفع رأسه، ويتلفّت حوله وهو يقول: ماذا رأيتم يا رجال؟ لقد كانت أرضا صلبة، ولكنّها وجدت من هو أصلب منها.

وعند الغروب يعود إلى الضّيعة ووجهه يفيض بشرا ورضى، ويذهب إلى حظيرة المواشي ليتفقّد بهائمه.

" أحمد تيمور"

النص الجديد : المعلم مسعود

ظلّ الشّيخ(المعلّم...) مسعود طول حياته (طوال عمره...) معلّما قلبا وقالبا(شكلا ومضمونا....) . حسبك أن تجالسه برهة (وقتا قصيرا) . وتصغي(تسمع باهتمام) إلى صوته الدّافئ(...)، وتنظر إلى عينيه البرّاقتين، وإلى كفّيه النّاعمتين (أو: يديه الناعمتين)، حتّى تتراءى(تظهر) لك المدرسة الجميلة(الرائعة)، وساحتها الواسعة(الفسيحة) وأقسامها النظيفة، ستائرها الملوّنة، وطاولاتها المنتظمة(طاولاتها المرصوفة بانتظام) . وبأناشيد تلاميذه وأغاني تلميذاته.

كان يمضي الحصص كلّها متنقّلا بين الصّفوف، يراقب التّلاميذ وهم يقرأون ويكتبون، وربّما تناول الكتاب من أحدهم، وجعل يقرأ النّص، وعيناه تلمعان، ورأسه يعلو ويهبط . أو يمسك بقطعة طبشور ليكتب كلمة أو جملة على السبورة . ثمّ يرفع رأسه ويتلفت حوله وهو يقول: ماذا رأيتم يا أطفال؟ لقد كان نصّا صعبا، ولكنّـه وجد من هو أصعب منه(....)، واعلموا أن لاشيء يعجزكم(....) إن ثابرتم(اجتهدتم) .

وعند المساء يعود إلى بيته ووجهه يفيض بشرا (.....)ورضى، ليتفقّد(...) أحوال عائلته.

التلميذ .....

النموذج الثاني : الأسلوب التركيبي

يعتمد الأسلوب التركيبي على نصّين أو أكثر . يكون التعامل مع النصوص انطلاقا من:

ضبط طريقة بناء النصوص واستخراج أدوات الربط المناسبة للنمط .

- تحديد الفكرة الأساسية.
- تحديد الأفكار الفرعية .
- استخراج الصيغ المختلفة والتراكيب اللغوية المستعملة في التعبير عن الفكرة الواحدة وتسجيلها :
- المقارنة بينها من حيث البناء وجمال التركيب وحثهم على استعمال الأنسب والأبلغ .
- ضبط هيكلة الموضوع الجديد :

المثال المقترح

النص الأول :: إذا جاء الخريف

إذا جاء الخريف ضعفت حرارة الشّمس، وفترت أشعّتها، وتغيّر الطّقس، وانتشرت الغيوم الرّماديّة في السّماء، وخرج الفلاّحون يُقلّبون الأرض، ويهيّئونها للحرث والبذر.

إذا جاء الخريف وشّح الضّبابُ الحقول والأودية، وسالت قطرات النّدى على الأزهار والأشجار، فبدت كأنّها تغتسل. أمّا البلابل والعصافير فترحل نحو الجنوب بحثا عن الدّفء، ولا يبقى بين التلال إلاّ أسرابٌ الغربان تتصاعد فوق الأشجار العارية، وتُحلّق في الفضاء الرّحب، تختفي مع الغيوم تارة، وتهبط إلى الأرض تارة أخرى، ثمّ تتطاير وهي تملأ الفضاء بنعيقها كأنّ بها مكروها.

إذا جاء الخريف برد الجوّ، وسقطت الأمطار، فروتِ الأرض العطشى، وسدّت ما بها من شقوق، وغسلت ما عليها من أوساخ، واصفرّت أوراق الأشجار ثمّ تناثرت هنا وهناك في المعابر والممرّات، وكلّما مرّ يوم ازداد البرد، وشيئا فشيئا يقترب الشّتاء.

لقد تحرّكت الرّياح والعواصف بشدّة، فلوت أعناق الأزهار وعرّت أغصان الأشجار، فبدت حزينة كأنّها تشكو ما حلّ بها. ولكنّ أشجار السّرو والزّيتون والصّنوبر المرصوفة على جنبات البساتين، هاجمتها الرّياح فهزّت أغصانها ولكن لم تستطع أن تنثر أوراقها، وبلّلتها الأمطار ولم تستطع تمزيقها، وغمرها الضباب ليخفيها عن الأنظار، فظلّ رأسها عاليا نحو السّماء.

لقد رحل الصّيف ورحلت معه الرّاحة، وحلّ الخريف وحلّ معه النّشاط: لقد عاد التلاميذ إلى مدارسهم، والعمّال إلى معاملهم، والفلاّحون إلى حقولهم، وأصبح الكلّ في غدوّ ورواح.

كتابي في القراءة السنة 6 ابتدائي

النص الثاني :: الخريف

عندما أقبل الخريف أخذت الرّياح تهبّ في كلّ مكان مؤذنة بانتهاء الصّيف، واقتراب حلول الشّتاء...

وبعد أن كانت السماء صافية، أصبحت السّحب تنتشر في أعلى الفضاء، تارة متراكمة وأخرى متفرّقة. والأشجار الّتي كانت خضراء تناثرت أوراقها، وأصبحت تبدو عارية من كلّ شيء كأنّها لم تورق ولم تثمر . ولم تكن تدبّ فيها الحياة.

في فصل الخريف، وقبل طلوع الفجر يحمل الفلاّح زاده ويتوجّه إلى حقله، فيشدّ بالثورين إلى النّير ، ويربطه بخشبة المحراث، ويروح يشقّ الأرض شقّا. وما إن يفرغ من ذلك حتّى يتناول الحبوب ويضعها في مئزره، ويروح يبذرها ذات اليمين وذات الشمال.

ثمّ تأتي أمطار الخريف لتساعد الفلاّحين على تحويل التّراب ذهبا والأرض جنّة، فيعمّ الخير والنّعيم على الجميع.

كتابي في القراءة السنة 6 ابتدائي(بتصرف)

النص الثالث :: استقبال الخريف

كنّا في الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر، وكانت بوادر الخريف تلقي قليلا من وحشتها على المدن والقرى، وقد أخذ الضّباب ينتشر على رؤوس الجبال، ثمّ يهبط إلى الوديان المجاورة، فيتكاثر ويتكاثف حتّى يُخيّل للنّاظر أنّه أمام بحر تتلاطم أمواجه، أمّا في الحقول، فترى القرويّين منصرفين إلى تهيئة الأرض للزّرع ، واستقبال أوّل قطرات الغيث.

وأطلّت الشّمس ترسل خيوطها الذّهبية، وتنثر أشعّتها على سطوح المنازل وأشجار البساتين. فتزيد أوراق الأشجار الصّفراء لمعانا واصفرارا كأنّها تقول لها: " ودّعي أيّام الصّيف، فقد جاء الخريف، وستحملك رياحه تحت أقدام النّيران ومحراث الفلاح".

كتابي في القراءة السنة 6 ابتدائي

الوضعية المقترحة فعلها بنا الخريف

في نهاية شهر سبتمبر، في طريق عودتكم إلى المدرسة مساء، وبلمح البصر، هبّت ريح عاصفة حاملة معها أتربة غطّت أفق السّماء، ولم تبلغوا باب المدرسة حتّى هطلت كمّية معتبرة من الأمطار بلّلت ملابسكم الصّيفية التي ترتدونها. وحين دخلتم إلى القسم مزح معكم المعلّم قائلا :" أنتم كالدّجاج". فضحك الجميع .

ثمّ سألكم عمّاحدث ، ولماذا حدث ؟

وقبل أن تجيبوا قال : "إنّه الخريف يا أبنائي، البعض يراه فصل الخير والبركة، والبعض يراه فصل الحزن الكآبة ، وأما البعض فيراه فصل الجّد والعمل . فما قولكم أنتم ؟

ثمّ اتّجه نحو السّبورة وكتب عليها:

تحدّث عن انقضاء الصيف وقدوم الخريف:

وعن الطّبيعة في الخريف (الشمس، السّماء، الضّباب، الرياح، الأشجار،والأوراق) :

وعن عمل الفلاحين (الحرث والزّراعة، وجني بعض الثّمار) :

عن اجتهاد التلاميذ في الدّراسة، وكدّ العمّال في المصانع.

ولا تنسوا أن تزيّنوا مواضيعكم برسم جميل يمثّل الخريف.

النموذج الثالث : الأسلوب البنائي

على شاكلة الأسلوب التعويضي والتركيبي، فإنّ النموذج البنائي يعتمد أيضا على النصّ، انطلاقا من تناول بعض الأفكار الرئيسية التي وردت في نصّ أو عدّة نصوص، والّتي ستشكّل محاور كتابة الموضوع الجديد، فتتم صياغة سلسلة من الأسئلة المتعمقة(أسئلة وصفية : ماذا . أين .متى .ماهو وأسئلة تحليلية : كيف . لماذا .....) في النص تقود المتعلّمين - عند الإجابة عليها - إلى إنتاج موضوع التّعبير .

المثال المقترح :

- كيف يكون حال الأب عندما يعود من العمل مساء ؟

✓لنفترض أنّ الجواب : "عندما يعود الأب من العمل مساء، يكون مجهدا تعبا،غير قادر على حمل أقدامه، فتراه يرتمي تارة على الأريكة، و أحيانا أخرى يتمدّد على السّرير من شدّة التّعب.

- كيف كان يتصرّف عندما يرى أبناءه ؟

✓ لنفترض أنّ الجواب: ما إن يرى أبناءه، حتى ينهض إليهم مسرعا، كأن شيئا لم يكن. فينحني على الكبير يقبّله بحرارة، ويحمل الرّضيع بين يديه ويداعبه. فيظهر على عينيه بريق، وعلى شفتيه ابتسامة عريضة إذا نطقا باسمه.

- كيف يتصرّف الطفل الرضيع إذا ضمّه الأب إلى صدره ؟

✓ لنفترض أنّ الجواب: إذا ضمّه إلى صدر شعر بالدّفء وراح يرقص، والأب يناغيه ويداعبه.

- إذا ذهب الرّضيع إلى أبيه، ماذا كان يفعل الأخ الأكبر؟

✓ لنفترض أنّ الجواب: إذا لاعب الأب الرّضيع، استغلّ الأخ الكبير الوضع وارتمى في حجر أمّه يلاعبها، ويقبّل فاها، ويمسح على وجهها بكفّه وهو ينظر إلى أخيه الصّغير .

- ماذا كان يفعل الرّضيع؟

✓ لنفترض أنّ الجواب: تتلاشى الابتسامة الّتي أضاءت وجهه، وقطّب حاجبيه. فأدرك الجميع أنّها علامات غيرة

- وماذا كان يفعل؟

✓ لنفترض أنّ الجواب: كان لا ينفكّ يسرع إليها ويبعد أخاه، وينكمش في حجرها كالقطّ الصغير. وهي تداعبه بقولها: تعال أيّها الكنز الصّغير.

- كيف كان يتصرّف الأخ الكبير حين ذاك؟

✓ لنفترض أنّ الجواب : كان يعاكسه، ويذهب إلى حجر أبيه ليلعب معه.

- كيف كانت تبدو العلاقة بين الأخوين في حضور الأب والأمّ معا؟

✓ لنفترض أنّ الجواب : كانت العلاقة صراعا أزليا بين القطّ والفأر .

- كيف كان يتصرّفان في غياب والديهما؟

✓ لنفترض أنّ الجواب: كان الأخ الأكبر يحبّ أخاه حبّا جمّا، يطعمه إذا جاع، ويغيّر ملابسه إذا تبللت، يهزّ به المهد لينام . أمّا الرّضيع، فكان لايستشعر السّعادة إلاّ بين ذراعيّ أخيه.

- كيف كانت دعوة الأمّ لابنيها؟

✓ لنفترض أنّ الجواب: كانت تقول "ربّي صنهما، واحفظهما من كلّ مكروه".

وبعد الأسئلة :
تسجل إجابات وأفكار التلاميذ على السبورة

تتم دعوتهم إلى ملاحظة الجمل وإعادة تنظيمها واستبدال بعض المفردات فيها بالرصيد اللغوي المكتسب حتى تصير أكثر تأثيرا وبلاغة كما يتم تنبيههم إلى امكانية إضافة أفكار أخرى

تتم مناقشتهم لتحديد خطاطة لتنظيم الأفكار ثم الربط بين الأفكار مع استعمال أدوات الربط المناسبة (يمكنالانتقال من توليد الأفكار إلى ضبط المبنى أو عكس العملية أي ضبط قالب الكتابة ثم استدعاء الأفكار وتنظيمها)

بهذا يمكن بناء موضوع يتم الانتقال فيه من مستوى التمثّل والاستنباط إلى مستوى التعبير الإبداعي.

النموذج الرابع : الأسلوب التطويري/ أو الإثرائي

يرتكز الأسلوب التطويري على بناء وتطوير الفضاء الخاص بالأقسام الثلاثة للنص المنتج (خاصة في النمط السردي)، وهي: وضعية البداية، ووضعية الحُبكة، ووضعية النهاية. وقد يكون ذلك بالاعتماد على نص، من خلال إعادة البناء.

يأخذ الأسلوب التطويري أشكالا مختلفة، منها:

1. التطوير في جزء من فضاء النص، كأن يكون "وضعية الحُبكة" حيث يُعطى للمتعلم "وضعية البداية" و "وضعية النهاية" ويُطلب منه إنتاج الجزء الوسط "الحُبكة". يمكن تزويد المتعلم بحقيبة أدوات مساعدة على إنتاج " وضعية الحُبكة".
2. قد يأخذ التطوير في النص بعرض النص في أجزائه الثلاثة، منقوصا من جمله بعض متممات الجملة (كالحال، أو النعت) أو غيرها من الظواهر اللغوية الأساسية . حيث يُطلب من المتعلم إثراء النص بالمتممات أو التراكيب الناقصة، بما هو مناسب لسياق الجمل والنص.
3. كما يمكن عرض وضعية الحبكة والعمل على انتاج وضعيتي البداية والنهاية.

الوضعيّة المقترحة :

غادرت الأم المنزل على عجل لقضاء حاجات لها، وتركت ابنتها زينب مع أخيها الصغير أنيس في البيت .....

.....أسرع

أني ليستكشف الأمر، لحقت به أخته زينب، آهٍ ! لقد فات الأوان.

التعليمة: أقرأ "وضعيّة البداية" و "وضعيّة النهاية" ثم أكملُ النّص بإنتاج "وضعية الحُبكة" مستعينا بالأفكار الواردة في حقيبة الأدوات المقترحة.

حقيبة الأدوات المساعدة

وضعيّة الحُبكة (تأزم الأحداث):	
أنيس يريد تغيير قميصه	لاحظ أنيس أن القميص مُنكمش
اقتراح زينب أن تكويه له	تردّد أنيس، أوّلا، ثم قبل العرض
زينب تكوي القميص	جرس الباب يرن، تخرج زينب لفتحه
زينب تكلّم جارتها عند الباب	شمّ أنيس رائحة نسيج يحترق

أساليب التّدريب
على التعبير الكتابي

وفي الأخير نشير إلى الغاية النّهائية من التّدريب هي تحقيق مركبات الكفاءة الختامية (التعرف على خطاطات النصوص واستعمالها . التحكم في اللغة الكتابية واستعمال أدوات الربط المناسبة . ...)ومؤشراتها (استخدام الأساليب المناسبة للنمط. استخدام المعجم المناسب والاستعمال الجيد لأدوات الربط وتنظيم الانتاج...) بالإضافة إلى التحكّم في معايير الانتاج(الوجاهة والانسجام والاستعمال السليم للأدوات)للوصول إلى تحقيق المعنى الصّحيح للمقاربة النصية.

كما أنّ تنويع أساليب التّعلّم النّشط من خلال تنويع أساليب التنشيط (أعمال فردية، ثنائية ، فوجية، وجماعية) سيساعد التلاميذ - على التمكن من ناصية اللّغة ، بل على ممارسة اللّغة كأداة للتواصل.

من خلال هذه المذكّرة تأمل المفتّشية العامّة للبيداغوجيا أنّها قدّمت إطارا يمكن من خلاله التّغلب على الكثير من المعيقات التي تحد من تمكن التلاميذ من إنتاج مكتوب يحقق الكفاءة الختامية المنصوص عليها في المناهج التعليمية .